نوادر الظرفاء
قَرَاقُوش
إعداد
سناء شبّاني
رسوم
نزار فاعور
أكاديميا

قَراقُوش

إعداد
سناء شبّاني

رسوم
نزار فاعور

ISBN: 978-9959-37-924-1

أكاديميا إنترناشيونال
شارع فردان، بناية بنك بيبلوس ط 8
ص.ب 113-6669
بيروت 2140 1103 لبنان

Academia International
Verdun St., Byblos Bank Bldg 8th Fl
P.O.Box 113-6669
Beirut 1103 2140 Lebanon

هاتف Tel. (+961 1) 800811 - 862905 - 800832
فاكس Fax (+961 1) 805478
بريد إلكتروني E-mail academia@dm.net.lb
info@kitabalarabi.com

www.academiainternational.com

قَراقوشُ هو شَخْصِيَّةٌ حقيقيَّة، فَقَدْ ذَكَرَتْ بَعْضُ المَصادِرِ أَنَّ صَلاحَ الدِّينِ الأيُّوبِيَّ وَثِقَ بِهِ وَوَكَّلَهُ بِبَعْضِ المَناصِبِ المُهِمَّةِ، ومِنْها أَنَّهُ عَيَّنَهُ نائبًا عَنْهُ في مِصْرَ عِنْدَما كانَ مُنْشَغِلاً بالحُروبِ خارِجَها.

اشْتَهَرَ قَراقُوشُ بِتَنْفيذِ مَشاريعَ عُمْرانيَّةٍ مُهِمَّةٍ طَلَبَها مِنْهُ صَلاحُ الدِّينِ، ومِنْها قَلْعَةُ الجَبَلِ العَظيمَةِ على سَفْحِ جَبَلِ المُقَطَّمِ. ويَذْكُرُ التّاريخُ أَنَّ قَراقُوشَ شارَكَ تَحْتَ إمْرَةِ صَلاحِ الدِّينِ في الدِّفاعِ عَنْ عَكّا الّتي حَرَّرَها صَلاحُ الدِّينِ مِنَ الصَّليبيِّين، إلاَّ أَنَّهُمْ اسْتَرْجَعوها وقامُوا بِأَسْرِ قَراقُوشَ، فَأَسْرَعَ صلاحُ الدِّينِ بِدَفْعِ فِدْيَةٍ لإِخْلاءِ سَبيلِه.

وعَلى الرَّغْم مِنْ أَنَّ بَعْضَ الرِّواياتِ تُقَدِّمُ قَراقُوشَ كَشَخْصِيَّةٍ حازِمَةٍ جَديرَةٍ بالمَسْؤوليّاتِ التي أَوْكَلَهُ صَلاحُ الدِّين بِها، فَإِنَّ رِواياتٍ أُخْرى تُظْهِرُهُ لَنا غَبِيًّا، لا يُفَرِّقُ بَيْنَ الظّالِمِ والمَظْلومِ، ويَتَجاهَلُ الحُقوقَ، وَقَدْ يَرْفُقُ بِالظّالِمِ ويَقْسُو على المَظْلومِ، ولِذَلِكَ يُقالُ «حُكْمُ قَراقُوش» لِكُلِّ حاكِمٍ ظالِمٍ طاغِيَة. أَمّا اسْمُ قَراقُوش فَهْوَ اسْمٌ تُرْكِيٌّ مَعْناهُ «العُقابُ» الطّائِرُ المَعروفُ، ويُسَمَّى الإنْسانُ بِهِ لِشَهامَتِه. وَما سَنَذْكُرُهُ هُنا مُسْتَوْحى مِنَ الأَدَبِيّاتِ الّتي قِيلَتْ عَنْ قَراقُوش.

فِي إِحْدى المَرَّاتِ، رَكِبَ بَهاءُ الدِّينِ قَراقُوشُ حِصانَهُ وتَوَجَّهَ إِلى مَجْلِسِهِ لِمُقابَلَةِ النَّاسِ الّذينَ يَقْصِدونَهُ، كَما جَرَتِ العادَةُ، طَلَبًا لِتَحْقيقِ العَدالَةِ، فَهُوَ الوالي صاحِبُ الأَمْرِ.

وبَيْنَما كانَ يَسيرُ في الطَّريقِ تَعَثَّرَ الحِصانُ وفَقَدَ توازُنَهُ وأَوْقَعَ قَراقُوشَ على الأَرْضِ. أَسْرَعَ حُرّاسُهُ لِمُساعَدَتِهِ في النُّهوضِ، فَوَقَفَ هَذا وظَهْرُهُ يُؤْلِمُهُ، وقالَ لحُرّاسِهِ: يَجِبُ تَأْديبُ هَذا الحِصانِ ولِذَلِكَ آمُرُ أَنْ تَقْطَعوا عَنْهُ الطَّعامَ قِصاصًا لَهُ.

أَجابَهُ أَحَدُ الحُرَّاسِ بِحَذَرٍ: لَكِنْ يا مَوْلايَ سَيَموتُ الحِصانُ مِنَ الجوعِ.
نَظَرَ قَراقُوشُ إلى حِصانِهِ ورَأَفَ بِهِ، فقَالَ: حَسَنًا... أَرى أَنْ تُطْعِموهُ لَكِنْ لا تُخْبِروهُ أَنَّني أَعْرِفُ ذَلِكَ.

رَكِبَ قَراقُوشُ حِصَانًا آخرَ وتابَعَ طَرِيقَهُ، ومَرَّ بِإسْطَبْلِ تاجِرِ الخُيُولِ فَنَزَلَ عَلى مَهْلِهِ وقالَ لِلتّاجِرِ: أُريدُ حِصانًا سَريعًا... أَشِرْ عَلَيَّ بِأَسْرَعِ حِصانٍ لَدَيْكَ.

غابَ التّاجِرُ وعادَ يَجُرُّ خَلْفَهُ حِصانًا وقالَ: هَذا يا مَوْلايَ أَسْرَعُ حِصانٍ يُمْكِنُ أَنْ تَلِدَهُ فَرَسٌ... لَوْ رَكِبْتَهُ في اللَّيْلِ وأَرَدْتَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ إِلى بَغْدادَ لَوَصَلْتَ قَبْلَ الفَجْرِ.

حَكَّ قَراقُوشُ رَأْسَهُ وتَأَمَّلَ الحِصانَ لِلَحَظاتٍ، ثُمَّ أَدارَ ظَهْرَهُ وخَرَجَ مِنَ المَكانِ وَهُوَ يَقولُ مُتَذَمِّرًا: لا يوجَدُ أَيُّ مُبَرِّرٍ لأكونَ في بَغْدادَ قَبْلَ الفَجْرِ... لا أُريدُ هَذا الحِصانَ!

وَصَلَ قَراقُوشُ إِلى مَجْلِسِهِ ودَخَلَ إِلى القاعَةِ فَوَجَدَها مَلأى بالنّاسِ.
وما إِنْ جَلَسَ حتَّى تَقَدَّمَ مِنْهُ رَجُلٌ وأَلْقَى السَّلامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْكي
ويَشْهَقُ، ثُمَّ قالَ: خَرِبَ بَيْتي يا مَوْلايَ، سُرِقَتْ دَراهِمي مِنْ مَتْجَري.

قالَ قَراقُوشُ بِصَوْتٍ عالٍ: يا لِلْعارِ! في زَمَني تَحْصُلُ سَرِقَةٌ؟
يا لَلْعارِ! لَكِنَّني سَأَعْرِفُ الجَاني...
ثُمَّ سَأَلَ بِصَوْتٍ آمِرٍ: أَلَيْسَ لِهَذِهِ الحارَةِ باب؟
فَقيلَ: بَلى.
على الفَوْرِ طَلَبَ قَراقُوشُ مِنْ حارِسَيْنِ إِحْضَارَ بابِ الحارَةِ.

وفي تِلْكَ الأَثْناءِ حَضَرَ أَمامَ قراقُوشَ تاجِرا أَقْمِشَةٍ ومَعَهُما رَجُلٌ ادَّعَيا أَنَّهُ سَرَقَ أَثْوَابَ الأَقْمِشَةِ مِنْ مَتْجَرِهِما وقَدْ وَجَدا قِطْعَةً مِنْ ثَوْبِهِ الّذي تَمَزَّقَ إِثْرَ هُروبِهِ.

أَظْهَرَ أَحَدُهُما لِقَراقُوشَ قِطْعَةَ القُماشِ، فَنَظَرَ قَراقوشُ إلى ثَوْبِ المُتَّهَمِ وَوَجَدَ أَنَّها تُطابِقُ قُماشَ الثَّوْبِ وطَرَفَهُ المُمَزَّقَ بِشَكْلٍ واضحٍ.

طَأْطَأَ المُتَّهَمُ رَأْسَهُ وَقَدْ ثَبَتَتْ عَلَيْهِ التُّهْمَةُ.

أَصْدَرَ قَراقُوشُ حُكْمَهُ على السّارِقِ قائلاً: حَكَمْنا عَلَيْكَ بالسَّجْنِ لِمُدَّةِ مِئَةٍ وعِشْرينَ سَنَة.

بُهِتَ السّارِقُ وَاتَّسَعَتْ عَيْناهُ مِنَ الدَّهْشَةِ وقالَ عَلى الفَوْر: لَكِنَّني يا سَيِّدي لَنْ أَعيشَ مِئَةً وعِشْرينَ سَنة!

عِنْدَها ابْتَسَمَ قَراقوشُ وقَالَ: لا بَأْسَ... دَعِ الأَمْرَ لِما تَسْمَحُ بِهِ الحَياةُ، فَإذا مُتَّ قَبْلَ ذَلِكَ سامَحْناك بالباقي.

كَتَمَ الحاضِرونَ ضِحْكَهُمْ خَشْيَةً مِنْ غَضَبِ قَراقوش.

وتابَعَ قَراقوشُ وَهُوَ يَنْظُرُ إلى النّاسِ: والآنَ مَنْ لَدَيْهِ شَكْوى أُخْرَى فَلْيَتَقَدَّمْ.

اقْتَرَبَ رَجُلانِ كُلٌّ مِنْهُما يَشْتَكي رَفيقَهُ بِأَنَّهُ بَدَأَ بِصَفْعِهِ على قَفاهُ.

قالَ الرَّجُلُ الأَوَّلُ: هَذا الرَّجُلُ صَفَعني فَقُمْتُ بِصَفْعِه.

وقالَ الثّاني شاكِيًا: بَلْ هو صَفَعَني ثُمَّ صَفَعْتُهُ في المَرَّةِ الثّالِثَة.

سَأَلَ قَراقُوشُ بِحَيْرَةٍ: تَقْصِدُ الصَّفْعَةَ الثّانِيَة.

أَجابَ الرَّجُلُ الثّاني: بَلْ هُوَ صَفَعَني في المَرَّةِ الثّانِيَة.

نَفَدَ صَبْرُ قَراقُوشَ وقالَ: بِاللهِ عَلَيْكُما وَضِّحا الأَمْرَ... هَيَّا اقْتَرِبا مِنِّي أَكْثَر..

اقْتَرَبَ الرَّجُلانِ مِنْ قَراقُوشَ، فقَال لَهُما آمِرًا: هَيَّا تَصافَعا أَمامي حَتَّى أَرَى المَظْلومَ مِنَ الظَّالِمِ.

تَرَدَّدَ الرَّجُلانِ، فَصَرخَ بِهِما قَراقُوش: هَيّا افْعَلا ذَلِكَ! لا تُضَيِّعا وَقْتي.

وعَلى الفَوْرَ بَدَأَ الرَّجُلانِ يَتَبادَلانِ الصَّفْعَ وقَراقُوشُ يَقولُ: تابِعا ولا تَتَوَقَّفا حتَّى أَتَأَكَّدَ مِنْ ظَنِّي.

بَعْدَ عِدَّةِ صَفَعاتٍ شَعَرَ الرَّجُلانِ بالأَلَمِ وعَرَفا أَنَّهُما وَقَعا في مُصيبَةٍ كُبْرى، فَتَغامَزا وأَسْرَعا بالفِرارِ مِنَ القاعَةِ الكَبيرَةِ. فَأَخَذَ قَراقوشُ يَضْحَكُ، ويَضْحَكُ الحاضِرُونَ مَعَهُ.

مَضى بَعْضُ الوَقْتِ وعادَ حارِساهُ يَحْمِلان بابًا ويَتْبَعُهُما التّاجِرُ.

طَلَبَ قَراقوشُ أَنْ يُوضَعَ البابُ على الأَرْضِ ويَنْهالَ عَلَيْهِ الحُرّاسُ بالضَّرْبِ ويَدوسونَهُ بأَقْدامِهِم.

امْتَثَلَ الحُرّاسُ لأوامِرِ حاكِمِهِم.

بَعْدَ ذَلِكَ اقْتَرَبَ قَراقوشُ مِنَ البابِ وجَعَلَ يَهْمِسُ وكَأَنَّهُ يُكَلِّمُهُ، ثُمَّ وَضَعَ أُذُنَهُ عَلى الباب.

عِنْدَها أَخَذَ النّاسُ يُحَدِّقونَ إِلَيْهِ في القاعَةِ بذُهولٍ، لَكِنَّ قَراقُوش فاجَأَهُمْ بِصِياحِهِ قائلاً: أَيُّها الحُضُورُ، اسْمَعوا واعْلَموا أَنَّ البابَ قَدْ أَخْبَرَني أَنَّهُ حَفِظَ شَكْلَ السّارِقِ إِذْ عَلِقَتْ على رَأْسِهِ رِيشَةٌ.

كانَ السّارِقُ مَوْجودًا بَيْنَ الناسِ، فانْتابَهُ القَلَقُ وخافَ أَنْ يَنْكَشِفَ أَمْرُهُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلى رَأْسِهِ لِيَتَحَسَّسَ إذا كانَتْ هُناكَ رِيشَةٌ.

لم يَنْتَبِهْ أَنَّ عَيْنَيّ قراقوشَ كانتَا تَتَنَقَّلانِ بَيْنَ الوُجوهِ، فَرآهُ قراقوشُ وعَرَفَ أَنَّه السّارِقُ؛ قامَ باسْتِجْوَابِهِ حتّى اعْتَرَفَ بالسَّرِقَة، وحَكَمَ عَلَيْهِ أَنْ يُعيدَ ما سَرَقَهُ إلى صاحِبِهِ وبالسَّجْنِ سَنَةً واحِدة.

بَكَتِ امْرَأَةُ الرَّجُلِ السّارِقِ، فَسَمِعَها قَراقوشُ، فَناداها وسَأَلها: لِماذا تَبْكِين؟

أَجابَتْه: حَكَمْتَ عَلى زَوْجي بالسَّجْنِ لِمُدَّةِ سَنَةٍ.

أَجابَها قَراقوشُ: لا تَبْكي يا سَيِّدَتي، سَأَجْعَلُها ثَلاثَ سَنَوات.

ثُمّ جيءَ إلى قَراقُوشَ بِأَرْبَعَةِ لُصوصٍ لِيُصْدِرَ الحُكْمَ عَلَيْهِم. طَلَبَ قراقوشُ أَنْ تُحْلَقَ لِحاهُم.

اقْتَرَبَ الحارِسُ المُرافِقُ مِنْ قَراقُوشَ وقالَ لَهُ: يا مَوْلايَ، انْظُرْ إلى ذَاكَ اللِّصِّ فَإِنَّ لا لِحْيَةَ لَدَيْه.

الْتَفَتَ قَراقوشُ إلى يَمينِهِ حَيْثُ يَقِفُ شُرْطِيٌّ ورأى لِحْيَتَهُ الطَّويلَة، فَقالَ: حَسَنًا احْلِقوا لِحْيَةَ هَذا الشُّرْطِيِّ مَكانَهُ.

في تِلْكَ اللَّحظاتِ ظَهَرَتْ حَمامَةٌ في القاعَةِ وأَخَذَتْ تَطيرُ مِنْ مَكانٍ إلى آخَرَ، ثُمَّ اسْتَقَرَّتْ عَلى رَفٍّ عالٍ، فقالَ أَحَدُ الناسِ الواقِفينَ قُرْبَ قَراقُوشَ: انْظُروا إلى الحَمامَةِ؟ صاحَ قَراقوشُ: كَلاّ، هَذهِ لَيْسَتْ حَمامَةً بَلْ هي ماعِزٌ.

شَعَرَ النّاسُ بالاسْتِغْرابِ وتَعالَتِ التَّعْليقاتُ في القاعَةِ تَقولُ: بَلْ هِيَ حَمامَةٌ.

قالَ قراقوشُ بِحِدَّة: قُلْتُ إِنَّها ماعِزٌ. أَجابَهُ أَحَدُ الرِّجالِ: لَكِنَّ الماعِزَ لا تَطيرُ!

رَدَّ قَراقُوشُ بِغَضَبٍ: أَنا قُلْتُ ماعِزًا، وهذا يَعْني أَنَّها ماعِزٌ ولو طارَتْ.!

في طَريقِ العَوْدَةِ إلى مَنْزِلِه، الْتَقَى قَراقُوشُ بِصَديقٍ لَهُ، فَرَحَّبَ بِهِ وقالَ لَهُ: يا صَديقي العَزيزَ، لم أَرَكَ مُنْذُ أَسابيعَ عَديدَةٍ، أَيْنَ كُنْتَ؟ تعالَ مَعي لِنَتَناوَلَ طَعامَ الغَداءِ في داري.

فَذَهَبَ مَعَهُ، وبَيْنَمَا هُما يَأْكُلانِ قالَ قَراقوشُ لِصَديقِه: ساعِدْني باخْتِيارِ لَقَبٍ جَيِّدٍ لي، فَتاريخُنا الإِسْلاميُّ غَنِيٌّ بأَلْقابِ رِجالٍ عُظَماءَ أَمثال: المُوَفَّقِ بِالله، والمُتَوَكِّلِ على الله، والمُعْتَصِمِ بالله وغَيْرِها، بماذا تُشيرُ عَلَيَّ؟

بَلَعَ الرَّجُلُ اللُّقْمَةَ الّتي في فَمِهِ وَوَقَفَ وقالَ: بِما أَنَّكَ اقْتَرَحْتَ عَلَيَّ أَنْ أُعْطِيَكَ لَقَبًا يَليقُ بِكَ، فَإِنّي أُسَمّيكَ «العِيَاذ بالله». وأَسْرَعَ بالفِرارِ وَهُوَ يَصيحُ: سَأَهْرُبُ قَبْلَ أَنْ تَأْمُرَ بِقَتْلي.

فَأَجابَهُ قَراقُوشُ: عُدْ، عَلَيْكَ الأَمانُ.. قَرَّرْتُ أَنْ أَحْتَفِظَ بِلَقَبي «بَهاء الدِّين»!

النهاية

1- أَسْئِلَةٌ حَوْلَ النَّصّ

أ – اذْكُرْ دَليلاً يُشيرُ إلى أَنَّ قَراقوشَ كانَ شَخْصِيَّةً حَقيقيَّةً وغَيْرَ وَهْمِيَّة.

....

ب – ماذا يَقْصِدُ النّاسُ بالمَثَل «حُكْم قراقوش»؟

....

ج –كَيْفَ بَدا قَراقُوشُ عِنْدَما أَمَرَ حَرّاسَهُ بإحْضارِ بابِ الحارَة، وكَيْفَ ظَهَرَ لِلنّاس عِنْدَما كَشَفَ هُوِيَّةَ السّارق؟

....

د – كَيْفَ تَصِفُ قَراقوشَ عِنْدَما أَمَرَ حَرّاسَهُ بِحَلْقِ لِحْيَةِ الشُّرْطيّ؟

....

هـ – ماذا أرادَ قراقوشُ أَنْ يُثْبِتَ للنّاسِ عِنْدَما قالَ عَنِ الحَمامَةِ ماعِزًا؟

....

2- ابْحَثْ عَنْ مَعانٍ للكَلِماتِ التّالِيَةِ في النَّصّ:

اعْتَمَدَ عَلَيْهِ = ... سَلَّمَ إليه الأمر = ... مُسْتَبِدٌّ = ...

رَحِمَهُ = ... مُرْتَكِبُ الذَّنْبِ = ... عِقابٌ = ...

يُعْرَفُ أَمْرُه = ... ما يُطلقُ على الإنسان غير اسمه = ...

3- ابْحَثْ عَنْ أَضْدادِ الكَلِماتِ التّالِيَةِ مِنَ النَّصّ.

الهُجوم: .... يَعْرِفُ: .... يَقْسو: ....

الظُّلْم: .... دَخَل: .... فَقَدَ: ....

4- الفِعْلُ الماضي والفِعْلُ المُضارعُ

«الْتَقَى قراقوشُ بصديقٍ له». هذه الجُملة في حالةِ الماضي للدلالة على حَدَثٍ حصل في الزّمن الماضي.

في المُضارع تُصبح الجُملة: «يَلْتَقي قَراقُوشُ بِصَديقٍ له». تشير الجُملة إلى حَدَثٍ في الحاضِرِ أو في زَمَنِ المُسْتَقْبل.

تَتِمُّ صِياغةُ المُضارعِ مِنَ الماضي بزيادَةِ أَحَدِ أَحْرُفِ المُضارعَةِ في أَوَّلِه وهي: أ، ن، ي، ت.

ويُشارُ إِلَيْها بكَلِمَةٍ واحِدَةٍ «أنيت» لِحِفْظِ الحُروفِ بطريقةٍ سَهْلَةٍ.

– قُمْ بِصِياغَةِ الفِعْلِ المُضارِعِ مِنَ الأَفْعال الماضِيَةِ في الجُمَلِ التالية:

بَلَعَ الرَّجُلُ اللُّقْمَةَ .... بما أَنَّكَ اقْتَرَحْتَ ....

قالَ قَراقُوشُ .... تَأَمَّلَ النّاسَ ....

وَضَّحَ الرَّجُلانِ الأَمْرَ .... نَحْنُ حَكَمْنا عَلَيْه بالسِّجْنِ ....

5- امْلإِ الفراغَ بأَحَدِ أَحْرُفِ الجَرِّ بما يَتَناسَبُ مَعَ الجُمَلِ التّالِيَةِ:

[من أحرف الجَرّ: مِنْ، إلى، عَنْ، عَلَى، في، بِـ، لِـ]

وَصَلَ قراقوش .... مَنْزِلِه و .... الفَوْرِ طَلَبَ الطَّعام.

بَقِيَ الضَّيْفُ .... ما بَعْدَ الظُّهْرِ.

نُقِلَ المُتَّهم .... سِجْنِ المَدينة.

ضَحَّى الرجلُ .... حَياتِه.

اعْتَذَرَ الضَّيْفُ .... مُشارَكَتِه الطَّعام.

لا تُكْثِرْ .... تناوُلِ الحَلوى.

أجابَ الحارسُ .... سُؤالِ قراقوش.

جَلَسَ النّاسُ .... المائدة.

فَكَّرَ .... العَوْدة .... السّوق.

6- قُم بصِياغة الجَمْع مِمّا يلي:

بابُ الحارة: .... ثَوْبُ القُماش: .... الرَّجُل: .... الحارِس: ....

رَأْس: .... لِصّ: .... لَقَب: .... عَظيم: .... مَثَل: ....

سلسلة نوادر الظرفاء

أَخْوَت شَناي

بُهْلول

قَراقُوش

سِلْسِلَةٌ مِنَ النَّوادِرِ الظَّرِيفَةِ أَبطالُها شَخْصِيَاتٌ عُرِفَت في تُراثِنا العَرَبِيِّ بِطَرافَةِ تَصَرُّفاتِها وَمَواقِفِها وَخِفَّةِ روحِها وفي الوَقْتِ نَفْسِهِ بِالذَّكاءِ وَسُرْعَةِ البَديهَة. وَقَدْ صيغَتِ القِصَصُ بِأُسْلوبٍ مُشَوِّقٍ وَمُمْتِعٍ، وَزُوِّدَتْ كُلُّ قِصَّةٍ بِمَجْموعَةٍ مِنَ الأَسْئِلَةِ وَالأَنْشِطَةِ الهادِفَةِ المُسَلِّيَةِ حَوْلَ النَّصِّ، والتي تَخْتَبِرُ استيعابَ القارِئِ وَفَهْمَهُ لِلْقِصَّة.

ISBN: 978-9959-37-924-1

تم تصنيف هذه القصّة وفق معايير «عربي 21» لتصنيف كتب أدب الأطفال العربي، وقد صنِّف مستوى «نَ» – متقدّم أدنى 2